الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة والمعاصرة في علم الاجتماع الحضري

تاريخ استلام البحث: ٢١\٤\٢٠٢٤ تاريخ قبول البحث للنشر: ٢٨\٧\٢٠٢٤

د. أمل عادل عبدربه *

المستخلص

علم الاجتماع الحضري هو علم قديم النشأة حديث التخصص، يعد من أبرز التخصصات الناشئة ضمن فروع علم الاجتماع المتخصصة؛ ظهرت ملامحه الأولي علي يد المفكر والفيلسوف العربي عبد الرحمن ابن خلدون الذي وضع أسس علم العمران البشري من خلال مقدمة كتابة "العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" والذي اتم كتابته عام ١٣٧٧ م. ومنذ ذلك التاريخ بدأت دراسات العمران خلال القرن الرابع عشر الميلادي، والتي اهتمت بظهور وتطور المجتمعات البشرية وأشكال وصور العمران البشري في مختلف بيئاته الجغرافية والاجتماعية والسياسية من خلال رؤية تأريخية مقارنه بدأها ابن خلدون بمقارنة العمران البشري بالمجتمعات العربية. ثم مع انتقال المعارف العربية والإسلامية للبلدان الأوروبية، ظهرت "دراسات المدينة" التي صبت جل اهتمامها على دراسة المدن الأوروبية وما تعرضت له من دمار بشري ومادي خلال حقبتي الحربين العالميتين الأولي والثانية (١٩١٤-١٩١٨/ ١٩٣٩- ١٩٤٥). انقسمت الدراسات الحضرية بتلك الفترة الى المرحلة الكلاسيكية المهتمة بدراسات المدينة، ثم تبعها مرحلة الحداثة والتي كان من أبرز منظريها ورواداها: والتر بنجامين، ماكس فيبر، وفريدريك إنجلز، جورج زيميل، هنري مايهو، تشارلز بوث، ويليام بواز. ومع انتقال الدراسات الحضرية الى الولايات المتحدة الأمريكية، تأسس علم الاجتماع الحضري كتخصص علمي له نظرياته ومناهجه ورواده ومفهوماته ودراساته الإمبيريقية تحت مظلة مدرسة شيكاجو لعلم الاجتماع الحضري بقيادة كل من جراهام تايلور، وجورج فنسنت، ثم روبرت بارك، ولويس ورث، ووليام أوجبرن. وعلى الساحل الغربي للولايات المتحدة الأمريكية ظهرت مدرسة لوس أنجلوس للعمران ومن أبرز روادها إدوارد ويليام سوجا، ميشيل دير، ومايك دافيس، وآلان سكوت. ثم بدأت مرحلة ما بعد الحداثة بظهور "الدراسات الحضرية البينية" لتضم تخصصات علمية عدة منها علم الاجتماع والجغرافيا البشرية والجغرافيا الطبيعية والتخطيط العمراني والحضري، وغيرها من التخصصات العلمية التي أثرت نظريات ومناهج دراسات المدينة بشكل عام على يد كل من إدوارد ويليام سوجا، وجون أوري، ونايل برينر وشارون زوكين وآش أمين ونايجل ثريفت. الآن، لا يمكننا تناول علم الاجتماع الحضري بدون دراسة تأثيرات مجتمعات المعرفة والمعلومات وتطور المدن الذكية ومدن المستقبل والطبقة الإبداعية وعمال المعرفة. وبهذا، يعد علم الاجتماع الحضري بحق "علمًا قديم النشأة، حديث التخصص".

الكلمات المفتاحية : علم الاجتماع الحضري؛ عبد الرحمن ابن خلدون؛ مدرسة شيكاجو ومدرسة لوس أنجلوس للدراسات الحضرية بعلم الاجتماع؛ الأثنوجرافيا الحضرية؛ الهوية المكانية.

Modern and Contemporary Theoretical and Methodological Perspectives in Urban Sociology

By: Dr. Amal Adel Abdrabo

Abstract

Urban Sociology is considered an ancient and a newly specialized discipline at the same time. It is rooted in history since the 14th century when the Arabic-Muslim thinker and philosopher, Ibn Khaldun, wrote his *Muqaddimah* in 1377. In this book, he laid the foundations of urban studies through his historical and comparative perspective in studying different Arab countries. In this era, urban studies were more about *human inhabitation* to earth. This was followed by a new perspective that focused more on *"city studies"* in Europe during World Wars I & II, starting in 1914 and beyond. Here, the academic focus was on the city's main challenges and problems after the destruction caused by war and how people can rebuild their socio-cultural ways of life again through debris and ruins. Among the founding fathers during this era were: Walter Benjamin, Friedrich Engels, Max Weber, Georg Simmel, and W. E. B. Du Bois. The American need to understand its new human settlements and new urban

◆ أستاذ علم الاجتماع المساعد، قسم العلوم الاجتماعية، كلية التربية، جامعة الاسكندرية .

" تتوجه الباحثة بالشكر الى أ.د. ثناء حسنين الخولي، أستاذ علم الاجتماع بكلية التربية جامعة الإسكندرية على ما بذلته من جهد في مراجعة هذا البحث.

cities derived an academic need to establish a rigorous school of "*Urban Sociology*" in one of its rooted universities in Chicago, Illinois under the name of "Chicago School of Sociology," also known as Chicago School of Urban Sociology. Its main focus was directed to human ecology, urban ethnography, and conducting population surveys. On the U.S. West Coast appeared another counter school under the name of "Los Angeles School of Urbanism" under the work of Edward W. Soja, Michael Storper, Michael Dear, Mike Davis, and Allen J Scott. During the Post-modernism era, urban sociology shifted to a more "*Interdisciplinary Urban Studies*" that includes different disciplines in studying human settlements and urban spaces. Some of the pioneering fathers in this era are Edward W. Soja, John Urry, Ash Amin, Sharon Zukin, and Neil Brenner. Currently, urban studies are based on new trends and perspectives that deal with knowledge and information societies, smart and future cities, knowledge workers, and innovative urban planning based on technological inventions. Accordingly, *Urban Sociology* is considered an ancient and a newly specialized discipline at the same time.

Keywords: Urban Sociology; Ibn Khaldun; Chicago School and Los Angeles School of Urban Studies; Urban Ethnography; Spatial Identity.

مقدمة

يبلغ عدد سكان العالم ما يناهز ٨ مليار نسمة، تحديدًا ٨.٠٠٩ مليار نسمة وفقًا لآخر تحديث صادر عن **برنامج** الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في فبراير ٢٠٢٤. وبالعودة للوراء **سنوات** قليلة، نجد أن عام ٢٠٠٧ م قد مثّل نقطة فارقة في تاريخ البشرية عندما سجلت معدلات السكان بالمناطق الحضرية لأول مرة بتاريخ البشرية أعلى من نظيرتها بالمناطق الريفية؛ نتيجة زيادة معدلات الهجرة العالمية من الريف الى الحضر، ونتيجة زيادة النشاط الاقتصادي بالمدن الكبري والمناطق الحضرية، والتي عملت على استقطاب عدد كبير من المهاجرين من الريف إلى الحضر، ومن عمال المعرفة ومن الطبقة الإبداعية أيضًا للاستيطان والتوطن بالمناطق الحضرية. علاوة على ما سبق، فإنه من المتوقع بحلول عام ٢٠٥٠م. سيعيش أكثر من ٦٦٪ من سكان العالم بالمدن الكبري والمناطق الحضرية (UN Habitat, 2022).

علاوة على هذا، يعيش ثلث هذا العدد من البشر -**حوالي** ٣ مليار نسمة- في مناطق حضرية عشوائية غير مخططة أو عشوائية التخطيط داخل المناطق الحضرية ذاتها؛ إذ يشير البرنامج الإنمائي **للمستوطنات البشرية** التابع **للأمم** المتحدة الى وجود ما يناهز ٢.٠٠٠ منطقة حضرية على مستوي العالم، يبلغ عدد سكانها أكثر من ٣٠٠.٠٠٠ نسمة يتركز معظمها بدول آسيوية كالصين والهند، تليهما الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وبعض الدول الأفريقية والتي يأتي على رأسها نيجيريا (UN Habitat (a), 2020, pp. 3-5; UN Habitat (b), 2020).

ولما كان علم الاجتماع هو علم دراسة المجتمع والثقافة والتفاعلات الاجتماعية بين البشر في مختلف بيئاتها وأينما كانت؛ فتأتي أهمية علم الاجتماع الحضري كتخصص حديث النشأة، ظهرت إرهاصاته الأولي على يد المفكر العربي عبد الرحمن ابن خلدون، ثم تغيرت قسمه منذ ذلك الوقت حتى تولدت ملامحه **المتخصصة** من رحم علم الاجتماع العام خلال القرن العشرين بالولايات المتحدة الأمريكية من خلال أعمال ودراسات مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع؛ ليهتم بدراسة تلك التفاعلات البشرية داخل حدود ومقتضيات بيئاتها الحضرية. ومن هنا تمثل أبرز موضوعات الدراسة بعلم الاجتماع الحضري دراسة التنظيمات والتفاعلات والجماعات الاجتماعية في بيئاتها الحضرية، ودراسة العوامل التاريخية لنشأة وظهور المدن والتجمعات البشرية الحديثة والمعاصرة منذ الثورة الصناعية وتطورها حتى يومنا هذا، ودراسة أساليب الحياة اليومية للجماعات الإثنية والعرقية المتعددة داخل البيئات الحضرية المتنوعة، مع العمل على بيان تأثير القوي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمكانية والبيئية الإيكولوجية على أنماط الحياة اليومية في المدن والضواحي، وأخيرًا الوقوف على كيفية إدارة عمليات التحضر وأبعاد التخطيط العمراني المتعددة؛ للتغلب على المشكلات التي تعاني منها المدن نتيجة التحضر العشوائي غير المخطط.

من هنا، تأتي الورقة المرجعية البحثية الحالية لتناول الاتجاهات الحديثة والمعاصرة بتخصص علم الاجتماع الحضري، بالاعتماد على منهج إعادة التحليل للبيانات الثانوية والجاهزة، والتي تم جمعها من الدراسات السابقة المنشورة بمجال الدراسات الحضرية عامة ودراسات على الاجتماع الحضري خاصة، وهذا خلال السنوات العشر الأخيرة السابقة لتاريخ نشر تلك المقالة البحثية. ويسبق هذا التحليل عرض تاريخي موجز لنشأة وظهور تخصص علم الاجتماع الحضري والممتدة جذوره إلى كتابات ابن خلدون. ولقد اعتمدت الورقة المرجعية البحثية على ثلاثة مستويات للتحليل (عالميًا وإقليميًا ومحليًا)، من خلال تناول أبرز الدراسات الحضرية الحديثة والمعاصرة على مستوي السياق العالمي ليمثل المستويات الكبرى للتحليل (Macro Level). ثم تناول أبرز التطورات النظرية والمنهجية في مجال دراسات علم الاجتماع الحضري على المستوي الإقليمي العربي-الأفريقي ليمثل المستويات الوسطى في التحليل (Meso Level). مع تناول السياق المحلي للمجتمع المصري فيما يخص دراسات علم الاجتماع الحضري الحديثة والمعاصرة ليمثل آخر مستويات التحليل أو المستويات الصغرى للتحليل (Micro Level). وتأتي أهمية هذه الدراسة في تقديم دراسة مرجعية باللغة العربية حول أبرز التطورات في مجال علم الاجتماع الحضري من حيث الأسس النظرية والمنهجية ومجالات الدراسة المستقبلية، ليستفيد بها القارئ والدارس الأكاديمي المتخصص بالعلوم الاجتماعية عامة وبتخصص علم الاجتماع خاصة، كما تؤشر لأهمية هذا التخصص العلمي الأكاديمي "علم الاجتماع الحضري" في دراسة مجتمعاتنا البشرية المعاصرة وأبرز ظواهرها الاجتماعية المتصلة بطبيعة العمران وتخطيط المناطق الحضرية.

أولاً: نشأة وتطور الدراسات الحضرية؛ نبذه تاريخية مختصرة وسياق فكري متصل:-

أ. مرحلة التأسيس، ابن خلدون:

أسس عبد الرحمن ابن خلدون لعلم "العمران البشري" خلال القرن الخامس عشر الميلادي. ويتصل مفهوم العمران Inhabitation عنده بفكرة الاجتماع الإنساني لبني البشر لتحقيق ثلاث مبادئ، هم الحاجة للغذاء وللأمن وللمعايشة مع بني جنسه ليتم مراد الخالق من "اعتمار العالم بهم واستخلافه إياهم" (مقدمة ابن خلدون (ج١)، ٢٠٠٦: ٣٤٠-٣٤٢). ولقد تركز جل اهتمام ابن خلدون على فكرة المعاشرة بين بني البشر، فالعمران هو "التساكن والتنازل في مصر أو حلة الأنس بالعشير، واقتضاء الحاجات، لما في طباعهم من التعاون على المعاش" (الساعاتي. ٢٠٠٦: ٤٨). وتلك المعاشرة والنزعة الى العمران وتكوين حياة اجتماعية جماعية بين بني البشر تختلف باختلاف الأمصار والأقاليم الجغرافية التي تقع بها، ولكنها تتفق فيما بينها على ضرورة تحقيق التعاون من خلال الاجتماع البشري، وإشباع الحاجات المادية للبشر من خلال تقسيم العمل، والحاجة لنظام سياسي يحكم التفاعلات الاجتماعية وينظمها بينهم، (المرجع السابق: ٥٢-٥٤). ومن هنا قسم ابن خلدون حالات المجتمع الإنساني الى ثلاث مراحل تختلف فيما بينها من حيث حالة العمران به، وهي: مرحلة التوحش البدائية، ومرحلة العمران البدوي، ومرحلة العمران الحضري.

إلا أن مصطلح العمران الحضري عند ابن خلدون لا يؤشر بالضرورة للحياة بالمدن فقط؛ بل بمختلف الأمصار التي انتقلت من مرحلة البداوة والتوحش الى مرحلة التمدن، (المرجع السابق: ٥٩-٦٠). فلتأسيس **المدينة** عند ابن خلدون، يشترط توافر ثلاث عناصر أساسية تتمثل في: الأمن، المتمثل في حماية الموقع الجغرافي للمدينة بأسوار تحميها من غارات العدو. والصحة، والتي لا تأتي بدون الاختيار المناسب لموقع إنشاء المدينة بالمقام الأول. وأخيرًا الرفاهية، والمتمثلة في قدرة السكان بالمدينة على انتاج ما هو كاف لهم من الضروريات والكماليات اللازمة لحياتهم اليومية على حد سواء؛ لتحقيق رغد الحياة (حسين. ٢٠٠٦: ١٥٦-١٥٧).

وأخيرًا، يأتي مصطلح "**المجتمع الحضري**" عند ابن خلدون ليمثل مرحلة متقدمة في الحياة الاجتماعية للبشر، وهي كما يراها ابن خلدون أكثر تقدمًا من حياة المجتمع البدوي؛ إذ تتميز ب: تحقيق التقدم الاقتصادي والثقافي وزيادة القدرات الاستهلاكية للسكان، وتحقيق درجة كبيرة من الأمن، وتحقيق الاستقلالية السياسية والاقتصادية، وزيادة نسبة المشتغلين

بالتجارة والصناعة عن أولئك المشتغلين بالفلاحة والرعي (الساعاتي. ٢٠٠٦: ٦٥). ولقد ألقت تلك الأفكار بظلالها على نظريات ومداخل الدراسات الحضرية في مراحلها اللاحقة كما سيتضح فيما يلي.

ب. المرحلة الكلاسيكية، نماذج مختارة لمرحلة دراسات المدينة:

شهد العالم خلال القرن التاسع عشر موجات كبيرة من انتقال السكان من المناطق الريفية الى المدن نتيجة تحول المجتمعات البشرية من النمط الاقتصادي الزراعي الي التصنيع، وظهور نظام المصنع وما صاحبه من تغيرات مجتمعية عده اتفق على اصطلاحها فيما بعد بظاهرة التحضر Urbanization. ومع نشأة علم الاجتماع في تلك الحقبة على يد مجموعة من الآباء المؤسسين لعلم الاجتماع بالفكر الغربي بالقارة الأوروبية ثم بالولايات المتحدة الأمريكية، ظهرت لبعضهم دراسات عن الحياة بالمدينة والمناطق الحضرية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: دراسة فريدريك إنجلز (١٨٤٥)[١] عن حالة الطبقة العاملة ومشكلات السكن بالمدن الصناعية بالمجتمع الإنجليزي كمدينة مانشيستر وغيرها. وبالانتقال إلي ألمانيا، كانت هناك دراسة جورج زيميل (١٩٠٣)[٢] عن الحياة العقلية لقاطني المدن الكبري والتي عمل من خلالها على إبراز الخصائص المميزة للحياة الحضرية الحديثة خلال عصره، مع إبراز طبيعة العلاقات الاجتماعية الدائرة داخل الهيكل الاجتماعي للمدن الكبري بألمانيا، والنظر للمدن باعتبارها مواقع لظهور ونشأة الحداثة بالدول الأوروبية، وكان أول من طرح فكرة الثقافة الكوكبية المعقدة Cosmopolitan Sophistication وانعكاساتها على فهم الثقافات الحضرية "وروح المدينة" Spirit of the City بالمجتمعات المحلية المختلفة (Turner, 2006: 67).

ومن أكثر الدراسات المتخصصة في مجال الدراسات الحضرية ودراسات المدينة، دراسة ماكس فيبر (١٩٢١)[٣] عن نشوء وخصائص المدن القديمة خلال حقبة الإمبراطوريات اليونانية والرومانية، مقارنة بالمدن الأوربية الحديثة التي ظهرت في عصره. ومن خلال نظريته تلك، استطاع فيبر تحديد خمس خصائص أساسية للنمط المثالي للمدينة- والتي لا تختلف عن المحددات التي وضعها ابن خلدون منذ القرن الخامس عشر- ؛ إذ وضع فيبر قائمة بخمسة سمات مجتمعية حضرية يمكن استخدامها كنوع مثالي من قياسات العمران، هي: ١. وجود حصن يحيط بالمدينة، ٢. علاوة على امتلاك المدينة لمركز تبادل تجاري متمثل في السوق، ٣. ونمط إداري لتطبيق القانون متمثل في محكمة المدينة التي تعمل بقانونها المستقل، ٤. وتوافر شكل من أشكال الحياة الاجتماعية والارتباط الاجتماعي بين مجموعة من المواطنين داخل حيز جغرافي محدد، وأخيراً ٥. وجود سلطة دينية وشكل من أشكال الاستبداد الديني والإداري للدولة (Weber. 1969: 71-75). وكلها كانت دراسات تتم على المستويات الكبري للتحليل دون الاهتمام بإلقاء الضوء على ما يحدث على مستوي الممارسات اليومية والتفاعلات البشرية بالمستويات الصغرى للتحليل.

ثم تأتي دراسة **والتر بنجامين** (١٩٨٢)[٤] ليبدأ الاهتمام بالتحليل على المستويات الصغرى، والتي استطاع من خلالها التأكيد على أهمية قراءة الزخم الثقافي للمدينة قبل محاولة تفسير أبعادها ونشاطاتها الاقتصادية، وهذا بالتطبيق على حالة مدينة باريس والتي تعج أزقتها وطرقاتها بالعديد من المقاهي الثقافية التي مثلت نقاط تجمع بشرية للتفاعلات الاجتماعية اليومية داخل المناطق الحضرية. كما أكد بنجامين على أهمية السرد البصري للمدينة وتسجيل مواقع الذاكرة الجماعية بها من خلال التصوير الفوتوغرافي لتسجيل الحياة اليومية لقاطنيها. وأخيراً أكد على أهمية دراسة الممارسات اليومية للبشر على مستوياتها الصغرى والتي تشكل فضاءات ومساحات وحدود الحياة الاجتماعية للمدينة (Turner, 2006: 67).

وعلى نفس المنوال، ظهر خلال الحقبة الكلاسيكية للآباء المؤسسين جيل من العلماء الأنثربولوجين المهتمين بتطبيق المناهج الاثنوجرافية لدراسة طبائع المدينة الحديثة وطبائع سكانها، وتقديم تحليلاتهم الاثنوجرافية على المستويات الصغرى للتحليل، مع التركيز على عمليات التكامل الاجتماعي مقابل أنماط الفصل العنصري –القائم على الجنس أو العرق واللون

أو الطبقة الاجتماعية- داخل حدود المناطق الحضرية بالمدن الأوروبية والأمريكية على حد سواء خلال أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، أمثال **هنري مايهو، وتشارلز بوث، ويليام بواز**[٥]، والتي كانت دراساتهم بداية حقيقية لنشأة مجموعة من الدراسات متعددة التخصصات بمجال الدراسات الحضرية والمعتمدة على علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، والجغرافيا. علاوة على أن دراساتهم عملت على توجيه الأنظار لمجموعة جديدة من المقاربات النظرية والمداخل المنهجية ضمن نطاق الدراسات الحضرية، مثل رسم الخرائط الاجتماعية والبحوث الاثنوجرافية القائمة على الملاحظة بالمشاركة وتأكيد أهمية وجهة نظر المبحوثين في تشكيل الإنتاج المعرفي السوسيولوجي عن مجتمعاتهم المدروسة.

ثانيًا: الأطر النظرية الحديثة والمعاصرة في مجال الدراسات الحضرية:-

أ. المرحلة الحديثة- نماذج مختارة لمرحلة ظهور علم الاجتماع الحضري:

ما يميز تخصص علم الاجتماع الحضري، أنه علم قديم النشأة حديث التخصص؛ فمصطلح "علم الاجتماع الحضري Urban Sociology" تم صكه من خلال أعمال ودراسات **مدرسة شيكاجو الأمريكية لعلم الاجتماع** Chicago School of Sociology، من خلال الدراسات المتخصصة التي ظهرت بالفترة الممتدة من أعوام ١٩١٥-١٩٣٥م، إلا أن الدراسات الحضرية متعددة التخصصات سبقت ذلك بعقود من خلال أعمال الآباء المؤسسين عن دراسات المدينة بأوروبا وبالولايات المتحدة الأمريكية كما تناولنا سابقا، كما ان التخصص لايزال طور النشأة والتحديث والتطوير بشكل مستمر؛ مما جعله يخرج مرة أخري من تحت عباءة علم الاجتماع ليكون أكثر شمولا ضمن مظلة المداخل البينية متعددة التخصصات. ويقوم تخصص علم الاجتماع الحضري ضمن دراسات مدرسة شيكاجو منذ ظهورها على مداخل الأيكولوجيا البشرية، والأثنوجرافيا الحضرية، والمسوح السكانية، والبيانات الإحصائية لتعداد السكان.

ولقد امتازت أعمال مدرسة شيكاجو بالنزعة الأمبريقية التجريبية؛ التي اتخذت من مدينة شيكاجو نفسها معملا سوسيولوجيا مفتوحًا لبحوثها ودراساتها الميدانية المتخصصة في علم الاجتماع الحضري. ولقد تطورت أعمال مدرسة شيكاجو من خلال ثلاثة أجيال متعاقبة عملوا جميعًا كأساتذة متخصصين بجامعة شيكاجو. كان من رواد الجيل الأول –جيل المؤسسين- والذين أسسوا المدرسة ووضعوا حجر الأساس لتخصص علم الاجتماع الحضري بجامعة شيكاجو كل من: ألبيون سمول، وتشارلز هندرسون، وجراهام تايلور، وجورج فنسنت. ثم أتي الجيل الثاني –جيل المتمرسين والمدربين لعدد كبير من طلاب الدراسات العليا- بزعامة روبرت بارك، والسورس فرث. وأخيرًا، كان الجيل الثالث بقيادة لويس ورث، ووليام أوجبرن (Chicago School of Sociology, 2022).

في الوقت الذي مثلت فيه مدرسة شيكاجو نموذجًا للنظرية الحضرية للقرن العشرين، والقائم على تطبيق العديد من النماذج والمنظورات النظرية المختلفة والمقاربات المنهجية المتعددة والتي تتراوح بين الاعتماد على الوثائق الشخصية والإثنوجرافيا التحليلية والملاحظة بالمشاركة والمقابلات المتعمقة- وصولا إلى التحليل الكمي والبيانات الإحصائية، فإن **مدرسة لوس أنجلوس للعمران** Los Angeles School of Urbanism، ظهرت لتمثل نموذجًا مستقبليًا للنظرية الحضرية تابعًا لجامعة جنوب كاليفورنيا ومتأثرًا بالحياة الحضرية بها (Chicago School of Sociology, 2022; Dear, 2001).

ب. ما بعد الحداثة- نماذج مختارة لمرحلة الدراسات الحضرية متعددة التخصصات:

ومن أبرز المساهمات النظرية بتلك الفترة، أعمال **إدوارد ويليام سوجا** (١٩٤٠- ٢٠١٥)[٦]، المنظر الحضري والمتخصص بالجغرافيا السياسية بكل من كلية التخطيط العمراني بجامعة كاليفورنيا وكلية لندن للاقتصاد. قدم سوجا أبحاث رائدة في مجال التخطيط العمراني والحضري بأفريقيا مع التركيز على كينيا، وانتقل منها ليصبح رائد التنظير في مجال النظرية المكانية Spatial Theory أو الحيز المكاني والجغرافية الثقافية، والتكوينات المكانية

والعدالة الاجتماعية، كما تناولت دراساته مفهوم العدالة المكانية، وتأثير المساحات والفضاءات على تكوين الشخصية والهويات الاجتماعية والثقافية المختلفة. تأثر سوجا بأعمال كل من هنري ليفيبر وميشيل فوكو، وصك مفاهيمه الخاصة عن الفضاءات الثالثة والمساحات المتخيلة والواقعية. ساهمت كتابات سوجا في إعادة صياغة أساليب التحليل الاجتماعي المعاصر متعدد التخصصات للظواهر الحضرية، رافضًا فكرة الثنائيات —خاصة ما يميز فكر الحداثة عن فكر مرحلة ما بعد الحداثة—؛ إذ تؤشر معظم كتاباته لمفاهيم ما بعد حداثية متعلقة بالسيولة Fluidity وسرعة الحراك والمساحات الحدية المميزة للتفاعلات الاجتماعية بعالمنا المعاصر. وفي هذا السياق، يمثل الفضاء الثالث مساحة زمنية حسية مؤقته ضمن الحدود الجغرافية لموقع ما، ولأنشطة اجتماعية محددة؛ من ثم، فإن الفضاء الثالث يتعلق أكثر بإنشاء الهوية المكانية للأفراد من خلال أنشطة طقسية يقوموا بها بشكل جمعي متفق عليه؛ لتعزيز الاندماج الاجتماعي داخل الساحة المكانية المحددة لتلك الأنشطة الطقسية، والتي منها على سبيل المثال: الكرنفالات والأنشطة الثقافية الأخرى المحددة زمنياً بأماكن معينة (Abdrabo, 2021: 172).

وهناك أيضًا مساهمات عالم الاجتماع الإنجليزي **جون أوري** (١٩٤٦- ٢٠١٦)[٧] في تقديم مفاهيم ما بعد الحداثة لعلم الاجتماع الحضري لتهتم بقضايا التنقل والسيولة والفضاءات المساحية؛ وهذا تحديثًا لمنظوراته ومناهجه الحضرية. ولقد نجح في ذلك من خلال تقديم مجموعة من الكتب والدراسات الحضرية عن كيفية انتقال النظرية السوسيولوجية لما بعد المدن الصناعية الكربونية لدراسة موضوعات تتعلق بفترة ما بعد الصناعة، مثل: السياحة والخدمات والمدن المضّيافة، والمدن الذكية المعتمدة على الاقتصاد المتقدم القائم على المعرفة، وتدفق الأماكن والفضاءات والمساحات، وحركة السكان بالمدن، وثقافة المشي بالشارع وتخطيط الأرصفة والشوارع والأشجار، والمواصلات ووسائل النقل وحركة التنقلات السريعة، والمدن المستقبلية التي تمثل قنوات لتدفق المعلومات عالميًا، ودور المجتمع المحلي في تشييد ودعم أنظمة سياحية محلية تدر دخل وتدعم الاقتصاد من خلال أنظمة سياسية داعمة للقرار من أسفل لأعلي. وهذا من خلال دراسات بينية تجمع بين النظريات والمداخل البيئية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية والأدبية والتكنولوجية والسياسية والسياحية.

كما ظهر أيضًا رائد ما بعد حداثي من رواد الجيل الرابع والمعاصر لمدرسة شيكاجو، وهو العالم والمنظر الحضري والجغرافي الأمريكي **نايل برينر** (٢٠١٩)[٨]، والذي لم يستطع فحسب تقديم رؤية نقدية لأعمال مدرسة شيكاجو الأولي التي قصرت علم الاجتماع الحضري على دراسات الأيكولوجيا البشرية، ولكنه نجح أيضًا في إبداع مفاهيم جديدة تتصل بفكر ما بعد الحداثة وتؤشر للظواهر الاجتماعية المتلاحقة به؛ فهو من صك مفهوم التحضر الكوكبي Planetary Urbanization والذي يتم تعريفه خارج حدود تقسيمات النمط الرأسمالي التقليدي للمناطق الجغرافية والأقاليم، ليمتد للجمع بين المساحات المكانية الطبيعية والفضاءات المؤسسة اجتماعيًا نتيجة التفاعلات البشرية المعاصرة؛ إذ يري برينر أن التحول لمفهوم التحضر الكوكبي يقتضي العمل على إبداع ابتكارات نظرية ومفاهيمية ومنهجية جديدة بالدراسات الحضرية، ومزيدا من الدراسات المعملية والتجريبية ذات النزعة الأمبريقية العابرة للتخصصات.

وفي نفس السياق الفكري الأمريكي ظهرت عالمة الاجتماع الحضري الأمريكية **شارون زوكين** (٢٠٢٠)[٩]، وهي تشغل منصب أستاذ علم الاجتماع الحضري بجامعة مدينة نيويورك، وتتأثر جذورها الفكرية بأفكار كل من مانيول كاستيل عن المجتمع الشبكي، ودايفد هارفي عن الحق في المدينة، وبيير بورديو عن رأس المال. كما كانت زوكين من أوائل المؤسسين لفكرة الهوية الحضرية ورأس المال الحضري، وتناولت خصوصية المكان في المناطق الحضرية كعامل محدد لطبيعة التفاعلات والحياة اليومية والشخصية، كما تناولت أنماط الاستهلاك والمعيشة والمباني والتصميم الداخل للسكن كمحددات لتأسيس الهوية الحضرية لقاطني المناطق الحضرية.

وأخيرًا، تتميز تلك المرحلة بعودة ظهور المساهمات الأوروبية مرة أخري ضمن مجال الدراسات الحضرية البينية متعددة التخصصات، وكان من أبرزها مساهمات **آش أمين** (٢٠٢٢) العالم الإنجليزي بجامعة كامبريدج، ذو الأصول الأفريقية الأوغندية، مع زميله الإنجليزي **نايجل ثريفت**[١٠]، في مجال الدراسات الحضرية هو إعادة تخيل ما هو حضري، وإعادة ترسيم معالم موضوع الدراسة بالدراسات الحضرية من خلال تقديم رؤية نقدية للمدن الحديثة والمعاصرة، والتي لا تستند الحياة اليومية بها على التفاعلات وجهًا لوجه —نتيجة التطورات التكنولوجية المتلاحقة والتي عملت على إيجاد واقع افتراضي يعيش فيه البشر بجوار عالمهم الواقعي. وبالرغم من تخصص العالمان في علوم الجغرافيا؛ إلا أن كتاباتهم النظرية في مجال الدراسات الحضرية تتضمن الدعوة لإنشاء علم اجتماع جديد ومتطور يعمل على دراسة المدينة بعيدًا عن تعريفها التقليدي المؤطر لها من خلال خصائصها الإقليمية الجغرافية الثابتة، والرؤية الضيقة المحددة لها بمكان جغرافي معين؛ ليمتد لدراسة سلسلة من المواقع الحضرية والمساحات والفضاءات التي يتم ممارسة الحضرية فيها كأسلوب للحياة سواء داخل حدود المدن أو خارجها. مع ضرورة أن يتم هذا في إطار من المداخل النظرية والمنهجية متعددة التخصصات، والتي تضم تحت لواءها علم الاجتماع والجغرافيا والدراسات الحضرية والدراسات الثقافية والسياسة والاقتصاد.

ثالثًا: الأطر المنهجية الحديثة والمعاصرة في مجال الدراسات الحضرية:-

يتبين مما سبق، أن مجال الدراسات الحضرية يتميز بأنه تخصص حديث النشأة وإن ظهرت بداياته الأولي على يد الآباء المؤسسين الأوائل لعلم الاجتماع ضمن مجال أرحب وأوسع يضم دراسات المدينة بأوروبا خلال القرن التاسع عشر؛ إلا أن التخصص الدقيق لعلم الاجتماع الحضري ظهر مع نشأة مدرسة شيكاجو، والتي يطلق عليها البعض "مدرسة شيكاجو لعلم الاجتماع الحضري" (Smith, 1985). كما يعتمد الخطاب الأكاديمي بتخصص علم الاجتماع الحضري بشكل أساسي على مدخل الدراسات البينية متعدد التخصصات، والمقاربات المنهجية متعددة التخصصات، والأسس النظرية متعددة التخصصات. وهو خطاب لا يزال قيد التأسيس والتعديل والتطور لتغير موضوعات دراسته بشكل متلاحق؛ إذ تحول موضوع الدراسة الأساسي به من دراسة المدينة، الى دراسة المناطق الحضرية، وشبه الحضرية، الى دراسة أنماط السلوك البشري المميزة للحياة الحضرية بفضاءات أوسع من ان يتقيد بحيز جغرافي أو إقليمي محدد. ومن أبرز المقاربات المنهجية المستخدمة بهذا الخطاب الأكاديمي الحضري كل من مداخل الأثنوجرافيا الحضرية، والتحليل المكاني، والتحليلات البصرية، ونتناول بعضها فيما يلي:

الأثنوجرافيا الحضرية: تمثل الدراسات الحضرية مدخلًا متعدد التخصصات تقوم تحليلاته المنهجية على الموائمة والتوليف بين تخصصات بينية عدة يستمد من كل منها المداخل المنهجية المناسبة لدراساته للمناطق الحضرية على مستوي العالم. ومن أبرز المداخل المنهجية المستخدمة بالدراسات الحضرية الأثنوجرافيا الحضرية، والقائمة على جمع بيانات أولية من الميدان بالاعتماد على الملاحظة والمقابلات، ومحاولة فهم سلوك سكان المناطق الحضرية من خلال ملاحظة سلوك قاطني الأحياء والمجاورات الحضرية المختلفة. وهو ما يظهر بوضوح من خلال دراسات كل من جون بالزاريني وآن شالي للأحياء الحضرية بفيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية، ودراستهم لأنماط النزاعات الدائرة بين السكان الجدد والسكان القدامى بتلك الأحياء والمجاورات السكنية، والتي يصعب دراستها إلا من خلال الاعتماد على الملاحظة بالمشاركة والمقابلات وغيرها من الأدوات المنهجية التي تقدمها لنا الدراسات الأثنوجرافية الحضرية؛ إذ يري كل من بالزاريني وشالي، أن الأثنوجرافيا الحضرية تحقق الهدف من استكشاف أنماط حياة الناس وسلوكياتهم وقراراتهم وأفعالهم بالإضافة إلى الطرق التي يؤطر بها الناس تجاربهم الحياتية المعاشة، وأساليبهم في بناء هواياتهم الحضرية؛ إذ تعمل منهجية الأثنوجرافيا الحضرية على تناول جزئيات وتفصيلات من الحياة الحضرية اليومية ومحاولة فهمها من خلال السياق الأكبر التي تنتمي إليه (Balzarini and Shlay. 2015; 2017 & Marina, 2013).

ولقد تم اعتماد الأثنوجرافيا الحضرية ضمن دراسات علماء كل من مدرستي شيكاجو ولوس أنجلوس للدراسات الحضرية —دراسات مدرسة شيكاجو التي ظهرت منذ أوائل القرن العشرين، وتبعتها في الظهور دراسات مدرسة لوس أنجلوس للعمران بكاليفورنيا منتصف القرن العشرين؛ إذ ركزت الدراسات الحضرية فيهما على تناول التفاعلات البشرية والعلاقات الاجتماعية والتي تتم وجهًا لوجه، وهذا للوقوف على طبيعة التجربة المعاشة اليومية لقاطني المناطق الحضرية، مع التأثر بالأنثربولوجيا في افتراض أهمية رأي المجتمع المدروس في تشكيل البحث الاجتماعي وبياناته بافتراض دور "*الآخر*" لإنتاج روايات وصفية تصور "*شريحة من الحياة*" (Monteagut, 2017) . على الجانب الآخر، رفضت مدرسة لوس أنجلوس للعمران التوجه الإيكولوجي لمدرسة شيكاجو والمتأثر بتخصص الأيكولوجيا البشرية، والذي يعطي أهمية كبيرة للعناصر البيئية على حساب التفاعلات البشرية، وكان من أبرز روادها كما ذكرنا آنفا كل من: Michael Dear, Mike Davis, Allen J Scott, Edward Soja (Caves, 2005).

التحليل المكاني: ظهر التحليل الحيزي أو المكاني كمحاولة من المتخصصين بالدراسات الحضرية للربط بين الكيفية التي تتم بها ممارسة العلاقات الاجتماعية للبشر والمكان الذي تتشكل فيه؛ الأمر الذي يحتم الاعتماد على مداخل نظرية ومقاربات منهجية متعددة مستمدة من الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية (GIS)، واستخدام تقنيات رسم وتصميم الخرائط الاجتماعية والثقافية للظواهر المدروسة Cultural & Social Mapping بالاعتماد على العلوم الهندسية وعلوم الكمبيوتر. والتحليل المكاني ذو نزعة إحصائية لأن من المتطلبات الأساسية للتحليل المكاني هو توافر المعلومات عن المواقع والأماكن المدروسة وخصائصها السكانية من حيث معدلات الفقر والتعليم والجريمة والمشاركة الدينية وانتشار الأمراض ومستويات التعليم وأنماطه؛ ومن ثم يستخدم التحليل المكاني كمصطلح عام لوصف مجموعة من التقنيات الإحصائية التي تستخدم المعلومات المكانية لفهم أفضل لأنماط السمات الاجتماعية محل الدراسة، والعمليات التي عملت على توليد مثل تلك الأنماط (Balzarini & Shlay, 2015; Logan 2012; Grubesic & Nelson, 2017).

رابعًا: أبرز التيارات البحثية والموضوعات الجديرة بالبحث في المستقبل:-

أ. الدراسات الحضرية وآليات منهجية التحليل البصري:

ظهرت عدة تيارات بحثية لموضوعات الدراسة بتخصص علم الاجتماع الحضري بالآونة الأخيرة؛ بداية من الخرائط الاجتماعية والتي تمثل أداة منهجية للتحليل البصري تعمل على تقديم البيانات الإحصائية والنوعية -على حد سواء- بطريقة بصرية تبرز الموقع النسبي للأفراد والمجموعات داخل الهيكل الاجتماعي الأكبر للتجمعات والمؤسسات والمجتمعات المحلية والمدن الكبري التي يعيشون بها (Anglo American Association, 2013). ووصولا الى الخرائط الثقافية والتي تمثل أداة تحليلية داعمة لجهود التنمية المحلية من أسفل الى أعلي، والتي تعمل على تمكين المجتمعات المحلية من خلال إشراك أفراد ومؤسسات المجتمع المدروس في تكوين صورة متكاملة للطابع الثقافي السائد بمجتمعهم المحلي، وتوضيح أساليب استخداماتهم للمكان والفراغ والمساحات؛ بهدف إلقاء الضوء على عمليات التنوع الثقافي وتوضيح أهميتها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والإقليمية (Duxbury, 2019).

ثم ظهرت قواعد التحليل البصري لكل من جنثر كريس و ثيودور فان لوين (٢٠٠٦) كمدخل نظري وأداة تحليلية تبرز دور اللغة والتواصل البصري من خلال تقديم تحليل سيمولوجي للسرديات البصرية المؤطرة لمختلف الظواهر الاجتماعية بالمدن والمناطق الحضرية. والجدير بالذكر أن قواعد التحليل البصري تقوم على مبدأ تعدد الوسائط؛ الأمر الذي يساعد الباحثين على استيعاب المعاني المختلفة المطروحة عبر مختلف الوسائط ووسائل التواصل الاجتماعي، سواء الشفهية، أو المكتوبة، أو المصورة المرئية. إلا أن التركيز على التحليل البصري يتم من خلال تفكيك المادة قيد التحليل لعناصرها الأولية؛ من خلال تقديم تحليل دقيق لمكوناتها الثلاثة: مضمون ومحتوي الرسالة وطريقة عرضها، منتج الرسالة، والدلالات من تلك الرسالة.

وأخيرًا، فإن قواعد التحليل البصري تستخدم عادة من النصوص المرئية متعددة الوسائط، والتي تضم نصوص مكتوبة، وإشارات، وصور، ومن ثم توفر تحليلاً سيميولوجيًا للسرديات البصرية يتكون من ثلاثة أنواع مختلفة من المعاني، هي: التمثيلية والتفاعلية والتركيبية (Kress, Gunther and Van Leeuwen, Theodoor. 2006). وجميعها ترجع بجذورها لنظرية عالم اللغويات البريطاني مايكل هاليداي (Michael Halliday's Meta-functions of Language, 2013)؛ إذ تقوم نظرية هاليداي على مسلمة أن اللغة لها ثلاث وظائف رئيسية، هي الوظائف: المفاهيمية والشخصية والنصية؛ فاللغة –سواء مكتوبة أو منطوقة أو مصورة– تأتي لتمثل مفاهيم محددة يتفق عليها مجموعة من البشر الذين يتشاركون ثقافة مجتمعية ما، كما ان اللغة قائمة على التفاعلات بين أفراد يحمل كل منهم طبائع شخصية بعينها، ومن ثم يعاد إعادة صياغة وتركيب اللغة وفقًا للمواقف الحياتية للأفراد، الأمر المؤدي للوظيفة التركيبية لنصوص اللغة وعلاقاتها بطبيعة التفاعلات الاجتماعية والثقافات وطرق التواصل ونقل المعرفة (Abdrabo, 2022: 5, 12).

ب. التوجهات الجديدة في التخطيط العمراني والحضري وإنشاء مدن المعرفة:

طرأت الكثير من التغيرات الجذرية على الاقتصاديات الحضرية عن طريق عمليات ديناميكية؛ لإعادة الهيكلة الاقتصادية والمكانية خلال حقبة مجتمعات المعلومات والمعرفة، وهو الأمر الذي ساعد على ظهور نموذج اقتصاديّ متقدم ممثل في السياسات التنموية القائمة على المعرفة، ومطبق في الاقتصاديات المتطورة القائمة على المعرفة التي أصبحت التنمية القائمة على المعرفة أساس تطورها بوصفها نموذجًا لإعادة تطوير المدن والمناطق الحضرية وتجمعاتهم المعرفية القائمة على المعرفة. ومن هنا أصبح يُنظر للتنمية الحضرية القائمة على المعرفة بعدّها شكلا جديدًا من أشكال التنمية والتي تعمل على تحقيق الازدهار الاقتصاديّ وتدعيم النظام الاجتماعيّ -المكانيّ المستدام للمدن، ومع ذلك لاتزال التنمية القائمة على المعرفة في أولى مراحل تطورها تفتقر إلى وضوح آلياتها وعملياتها وأدواتها اللازمة؛ لتحقيق مثل تلك التنمية المنشودة (Yigitcanlar, 2010: 1771)؛ ونتيجة لظهور مثل تلك النماذج الاقتصادية المتطورة، ظهر مصطلح "مدينة المعرفة" (Knowledge Cities (KCs، ليعبر عن كيانات جغرافية تتركز على إنتاج المعرفة، وتتضمن الكثير من النطاقات المعرفية الأخرى، مثل: ساحات المعرفة Knowledge Parks، وممرات المعرفة Knowledge Corridors، وقري المعرفة Knowledge Villages، وأقاليم المعرفة Knowledge Regions، ومن هذا المنطلق يمكن تعريف مدن المعرفة بعدّها: حاضنات للمعرفة والثقافة Incubators of Knowledge and Culture؛ بالشكل الذي يشكلا فيه معًا مزيج من النظرية والممارسة داخل حدود تلك المدن، وهذا تحت قيادة مجموعة من العاملين بالمعرفة، عن طريق إنتاجية معرفية عالية (Yigitcanlar, 2011: 53-54).

ومدن المعرفة –بوصفها أحد تطبيقات مداخل التنمية الحضرية القائمة على المعرفة– يمكن عدّها نتاجًا للتقارب بين الدراسات الحضرية، وعلوم التخطيط، ومداخل إدارة المعرفة؛ إذ تفيد مدن المعرفة من تخصصات: الجغرافيا وعلوم التكنولوجيا وعلم الاجتماع والاقتصاد والتاريخ وعلم النفس والعلوم السياسية والعلوم الإدارية، وفي مدن المعرفة تكون المدينة هي وحدة التحليل الأساسية، وتكون التنمية القائمة على المعرفة هي عامل التميز لكل منطقة حضرية عن الأخرى (كاريللو، ٢٠١١: ١٥). وتبدو المزية الأساسية لمدينة المعرفة، أنها تعمل بطريقة تدعم وتتوافق مع التنمية القائمة على المعرفة، بل وتعمل على تقليل "الفجوة الرقمية" واستبدالها بمفهوم "الاحتواء الرقميّ"، والذي يعني أن فوائد التقنية بمقدورها الوصول إلى أفراد المجتمع جميعه، ومن ثم تتمثل الفوائد الأساسية لمدينة المعرفة على المستوى المحليّ في: (دعم الحراك الابتكاري القويّ عبر القطاعات والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، وتقديم خدمات تعليمية أفضل، ودعم المشاركة الفاعلة للمواطنين في تنمية مدينتهم والحفاظ على هويتها وشخصيتها الفريدة، والتحول إلى نمط اقتصاديّ أكثر استدامة، والعمل على إيجاد بيئة رحبة تسع الأقليات والمهاجرين، وأخيرًا تفعيل ممارسة الديمقراطية عن طريق مشاركة حقيقية

للمعرفة بين المواطنين جميعهم، وذلك عن طريق إمدادهم بوسائل وتسهيلات معلوماتية محدثة وغير مكلفة، تمكنهم من المشاركات الحية وبشكل لحظيّ) (المرجع السابق: ٢٦-٢٧؛ عبدربه، ٢٠١٧).

ج. الهوية المكانية ورأس المال الحضري:

تمثل الهوية المكانية Spatial Identity، أحد أعمدة المداخل الحضرية التي تعمل على تأكيد أهمية الأبعاد المكانية والبيئية أثناء عمليات التخطيط الحضري؛ بهدف تحقيق تنمية متكاملة ومتوازنة عن طريق التكامل بين البيئات الصناعية التي ينتجها الإنسان من مبانٍ ومشروعات حضرية مختلفة وبين البيئات الطبيعية المحيطة به؛ بهدف العمل على إيجادً مساحات تخدم أغراض المعيشة والعمل والترفيه إلى جانب إيجاد مساحات لتقديم خدمات أساسية للمجتمع داخل المدن؛ كل هذا مع الوضع في الاعتبار توليد الحد الأدنى من الآثار السلبية على البيئة والحد الأدنى من استنزاف الموارد الطبيعية. ويأتي التأكيد على أهمية الهوية المكانية للعمل على استدامة الموارد الطبيعية وحفظها للأجيال المستقبلية عن طريق صون الموارد الطبيعية والعمل على تطويرها عن طريق دمجها مع المباني التي تعتمد عليها المشروعات التنموية الحضرية؛ وهو الأمر الذي يعتمد على بناء شبكة علاقات مكانية قوية بين مدن الجيل الرابع والتي تحقق استدامة بيئية ذات جودة عالية وعوائد تنموية حقيقة وبناء ما يسمى بالبيئة الخضراء داخل حدودٍ مدن المستقبل (Knight, 1995:226).

فوفقا لمنظور التنمية الحضرية القائمة على المعرفة (عبدربه. ٢٠١٧)، هناك تسعة أنواع لرأس المال متبادلة الاعتماد فيما بينها، هي: (رأس المال الطبيعيّ والذي يضم المواد الطبيعية الخام وغير المصنعة، إضافة للأنظمة البيئية الإيكولوجية والمستخدمة بوصفها إحدى مدخلات العملية الصناعية، ثم رأس المال المصَّنَع: والمتمثل في المنتجات النهائية الناتجة من عملية التصنيع التي نعزو إليها القيمة السوقية للمنتجات المصنعة عامة، وثالثها هو رأس المال التكنولوجيّ: ويمثله الأدوات والأساليب التطبيقية كافة، والتي تعمل على توسيع نطاق القدرة البشريّة بشكل عام، ورابعها هو رأس المال المصرفيّ أو الماليّ: والذي يعبر عن التمثيل النقديّ للقيمة السوقية، ثم رأس المال المعرفيّ: ويضم المعرفة والدراية العملية التي تدعم النشاط البشريّ والابتكار، يليه رأس المال البشريّ: الذي يظهر عن طريق معايير الصحة والرفاهة بالنسبة لعدد السكان المنتجين، إضافة لرأس المال الاجتماعيّ: والمتمثل في تماسك العلاقات الاجتماعية وكفاءتها بالمجتمع، ثم رأس المال الإيكولوجيّ: ويعبر عنه التنوع البيولوجيّ ومتانة الإقليم الحيوي المحيط وميزاته النسبية الخاصة بالموقع الجغرافيّ والمعرفة المحلية، وأخيرًا رأس المال التطوريّ: والمتمثل في الإمكانات المتاحة لتحقيق مسار محدد من الفعل الاجتماعيّ لزيادة فرصة في التحقق الفعال) (Laszlo, 2007: 499).

علاوة على ما سبق، يتأسس مفهوم **"رأس المال الحضري Urban Capital"** على غرار أعمال بيير بورديو عن رأس المال، ومدخل التنمية القائمة على المعرفة، ولاسيما مفاهيم: اقتصاد المعرفة، ومجتمع المعرفة، ومدن المعرفة، ودوائر المعرفة، وعمال المعرفة، ومفهوم ريتشارد فلوريدا عن الطبقة الإبداعية والمستمد من مفاهيم سابقة له كمفهوم عمال المعرفة؛ إذ يؤكد مفهوم عمال المعرفة Knowledge Workers أهمية الاعتماد على الموهبة والابتكارية في الاقتصاد النامي القائم على المعرفة، بعدّها أمورًا حاسمة الأهمية فيما يختص بتحديد الفرص الاقتصادية وتحقيق التنمية القائمة على المعرفة؛ إذ أصبح من المسلم به أن تحقيق الرخاء يعتمد —الآن— بشكل كبير على القدرة على ابتكار أفكار جديدة والعمل على إيجاد فرص اقتصادية جديدة أكثر إفادة للبشر، وفي الوقت نفسه يتم الاعتماد بشكل أقل على سطوة رأس المال المادي، وبشكل أقل على القدرة على الوصول للمصادر المادية بشكل عام، ومن هنا تظهر أهمية الاعتماد على العنصر البشريّ ممثلا في "العاملين بالمعرفة"؛ إذ تهتم مداخل الاقتصاد المعرفيّ والتنمية القائمة على المعرفة بمدى مساهمة العاملين بالمعرفة أو ما يطلق عليهم أحيانًا الطبقة الإبداعية، بوصفهم عاملا إستراتيجيًا ومهمًا لمثل تلك المداخل، وأنهم يمثلون المحركات الأساسية للنمو، ويدعم هذا الاعتقاد الرأي القائل بأن نمو المدن يرتبط **برأس المال البشريّ**، وهو ما يظهره التراث النظريّ منذ عام ١٩٦٩م في كتاب "Jacobs J., The Economy of Cities, 1969"، فمنذ هذا

الحين تأكد عن طريق البحوث الإمبريقية أن هناك علاقة وثيقة بين تحقق النمو الاقتصاديّ والتنمية الحضرية وبين الاهتمام برأس المال البشريّ، وهو الأمر الذي يؤكد أهمية العنصر البشريّ في نجاح خطط التنمية؛ إذ يتطلب إنتاج المعرفة ثلاثة أشياء أساسية، تتمثل في: (بنية تكنولوجية قوية، وقوة عمل بشرية ذات خصائص محددة، واستهلاك لمنتجات المعرفة)، وهي أمور يفترض توافرها في نطاق الحيز المكانيّ لمدن المعرفة (Yigitcanlar, Tan; Baum, Scott; and Horton, Stephen. 2007: 3-4).

د. مستقبل تيارات البحث في موضوعات وقضايا علم الاجتماع الحضري بمصر:

على نطاق السياق المحلي للدراسات الحضرية المنشورة بالمجتمع المصري، صدر مؤخرًا من منشورات المركز القومي للترجمة كتاب يحمل عنوان *التحضر العشوائي*، للدكتورة جليلة القاضي (٢٠٠٩) ترجمة منحة البطراوي، وهو ترجمة عن الفرنسية لكتابها Galila El Kadi, L'Urbanisation spontanée au Caire (1987) ، تلاها كتاب بعنوان *كوكب العشوائيات*، تأليف: مايك ديفيز، وترجمة: ربيع وهبة (٢٠١٣)، وهو ترجمة لكتاب Mike Davis. 2006. Planet of Slums. وهو ما يدل على عدم مواكبة الترجمات المتاحة للدراسات الحضرية والمقدمة للباحثين باللغة العربية لآخر مستجدات وتطورات عالمنا المعاصر؛ إذ ظهرت مثل تلك الكتب المتخصصة بلغتها الأصلية أواخر القرن العشرين وتمت ترجمتها إلى اللغة العربية وتقديمه للقارئ العربي منذ ما يناهز عشر سنوات تقريبًا.

وهو الأمر الذي يلقي بظلاله على قضية طبيعة الإنتاج العلمي المتوافر عن موضوعات علم الاجتماع عامة، ودراسات علم الاجتماع الحضري خاصة؛ فمعظمها دراسات أجنبية نشرت باللغة الإنجليزية، الأمر الذي من شأنه التأثير على طبيعة الإنتاج المعرفي العربي بالدراسات الحضرية؛ خاصة في مراحل التحليل المابعدى لنتائج الدراسات السابقة، وهو ما يلقي بظلاله على قضية الإنتاج المعرفي للمكتبة العربية لعلم الاجتماع عامة. والتساؤل الأساس هنا هو هل استمرار الباحثين في الترجمة والاعتماد على دراسات أجنبية هو أمر محتوم؟ أم بالإمكان التأسيس لدراسات عربية حضرية؟؛ فمثل هذا التوجه الأكاديمي المتار بالإنتاج المعرفي الغربي قد تم لسنوات عدة مضت ويبدو أنه سيواصل لسنوات عدة قادمة إذا لم يهتم الباحثون العرب بتأسيس مدارس فكرية جادة ومتخصصة بالعلوم الاجتماعية عامة. التساؤل الثاني الرئيس هنا هو هل يتاح للباحثين العرب نفس المساحة على ساحة النشر العلمي دوليًا كما يتاح لأقرانهم من الدول الغربية؟ أم أن ساحة النشر العلميّ الدولية مستعمرة بالفعل من قبل الدراسات المنشورة باللغة الإنجليزية؟ وكيف يمكن تجاوز ذلك لفتح آفاق أوسع للنشر العلميّ والتوثيق والاستشهاد المرجعي باللغة العربية على قواعد المعلومات العالمية؟ وغيرها قضايا عدة لا يتسع لها المجال هنا ولكنها توجه الأنظار إلى أهمية إعادة النظر في إنتاجنا العلميّ لمدارس علم الاجتماع مصريًا وعربيًا، والتي تغافلت إلى حد كبير تناول القضايا الاجتماعية المعاصرة لمجتمعاتنا الإنسانية المعاصرة. مع ضرورة تحديد القوي الفاعلة وراء كل تخصص من التخصصات الدقيقة لعلم الاجتماع، من مراكز بحثية ودور نشر ومنتديات عالمية ومؤسسات دولية، وهو ما تحاول الورقة البحثية تقديمه فيما يلي فيما يتعلق تحديدًا بتخصص علم الاجتماع الحضري ودراسات المدينة والدراسات الحضرية.

ه. القوي الفاعلة في مجال الدراسات الحضرية:

ظهرت العديد من الفعاليات العالمية التي اهتمت بدراسة المناطق الحضرية، ووجهت الأنظار لأهمية التحول لإنشاء المدن الذكية ودعم الحراك الاجتماعي لطبقة المبدعين، كان من أبرزها:

عالميًا: المنتدى الحضري العالمي World Urban Forum، في نسخته الحادية عشر والتي أقيمت بمدينة كاتويس ببولندا في الفترة من ٢٦-٣٠ يونيو ٢٠٢٢. تأسس المنتدى عام ٢٠٠١ بدعوة من الأمم المتحدة لمواجهة المشكلات العالمية المترتبة على ظاهرة التحضر السريع، وعقد المنتدى في نسخته الأولى في العام التالي (٢٠٢٢) بمدينة نيروبي بكينيا (WUF11, 2022).

الأجندة الحضرية Urban Agenda، والتي تهتم بدراسة العلاقات المتداخلة بين عمليات التحضر المستدامة، والقدرة على خلق وإيجاد فرص عمل جديدة، وفرص أفضل لكسب الرزق، مع العمل على تحسين جودة ونوعية الحياة، والعمل على تحقيق تلك الأهداف في شتي الخطط الإستراتيجية الحضرية للتخطيط العمراني على مستوي العالم (UN Habitat (c), 2020, p. x).

الحملة الحضرية العالمية (WUC) World Urban Campaign، والتي تمثل أداة استراتيجية تعمل على تنفيذ الأجندة الحضرية للأمم المتحدة في نسختها المتجددة كل عام. وبشكل عام تعمل الحملة على رفع مستوي الوعي العالمي بحشد عدد كبير من الشركاء العالميين من المؤمنين بأهمية تبني السياسات التنموية الخضراء في تخطيط المدن عمرانيًا؛ الأمر الذي يعمل على تحقيق أعلي معدلات الاستدامة البيئية وتحسين جودة الحياة البشرية بالمدن والتجمعات الحضرية الناشئة ((UN Habitat, 2022 (c)).

شعبة علم الاجتماع الحضري والمجتمعي بالرابطة الأمريكية لعلم الاجتماع Community and Urban Sociology Section of the American Sociological Association (CUSS- ASA)). ومن أبرز الموضوعات البحثية ضمن منشورات تلك الشعبة المتخصصة، موضوعات تتناول الجماعات العرقية والأقليات وطبيعة التفاعلات الاجتماعية لتعايش الجماعات الإثنية المتعددة داخل حدود المدينة والمناطق الحضرية، وديناميكيات الشبكات الاجتماعية لسكان الحضر، وموضوعات تعلق بالأنشطة الصناعية والتجارية بالمدن الكبري، وأنماط الحياة اليومية بضواحي المناطق الحضرية، وموضوعات خاصة بالتكامل المجتمعي والثقافي للحياة الحضرية، وأخيراً موضوعات مثلت حيزًا أقل في الأهمية من منشورات الرابطة الأمريكية، منها موضوعات: الترصد والمراقبة الحضرية الإلكترونية وسيطرة الدولة على قاطني الحضر، ومنهجيات الأثنوجرافيا الحضرية المستخدمة بالدراسات الحضرية، وموضوعات المدينة والهجرة، وعمليات التجديد الحضري وعلاقتها بالتخطيط العمراني والحضري ورفع مستويات الجودة للحياة بالمدينة، والمدن الحدودية والمدن الواقعة تحت المناطق المتنازع عليها ، والاستبعاد الاجتماعي والثقافي (Hutchison, 2022).

المجلة الدولية للبحوث الحضرية والإقليمية International Journal of Urban and Regional Research (IJURR)، والتي تصدر عن مؤسسة Wiley-Blackwell بنيويورك، وتأسست المجلة منذ عام ١٩٧٧. وتتبني المجلة نهجًا متعدد التخصصات في دراسة المدن والمناطق الحضري، يضم: علم الاجتماع، والجغرافيا، والأنثروبولوجيا، والهندسة العامة، والدراسات الثقافية، وعلم الاقتصاد، والعلوم البيئية، والتاريخ، والتخطيط العمراني، والعلوم السياسية، ودراسات العلوم والتكنولوجيا. مع تقديم رؤي تتصل بالنظرية النقدية، والدراسات الأمبريقية، والمقاربات المقارنة على مستوي العالم. ومن أبرز الموضوعات التي تتناولها الدراسات الحضرية المنشورة بالمجلة: تخطيط وتأسيس المدن الذكية، والعنف بالمدينة، والجوانب القانونية والتكنولوجية في دراسة المدن المعاصرة، والحق في المدينة، وتكوين الفضاءات العامة، ومشكلات المياه بالمدن الكبري. ومما يميز المجلة تنوع الدراسات الحضرية المنشورة بها من حيث التخصصات وحالات الدراسة من المدن العالمية التي تغطي القارات السبع؛ مما يقدم رؤية شاملة لأبرز وأهم القضايا الحضرية على مستوي مختلف دول العالم، شماله وجنوبه، شرقه وغربه.

مجلة المدينة City; Analysis of Urban Change, Theory, Action، الصادرة منذ عام ١٩٩٦ عن مؤسسة Taylor & Francis، والمهتمة بموضوعات الرؤى المستقبلية للمدينة والتوسع الحضري في ظل الثورة التكنولوجية وثورة المعلومات والثورات الرقمية المتلاحقة لعالمنا المعاصر، والحروب الاستعمارية، وقضايا البيئة والاستدامة والسياسات الخضراء، والمقاومة والحركات الاجتماعية الجديدة، وقضايا الفروق العرقية والطبقية والجنسية، والتعددية الثقافية، ومفاهيم حقبة ما بعد الاستعمار. تجمع المجلة بين التحليلات الثقافية والسياسية والاجتماعية والتاريخية، وتهتم بالبحوث النظرية والإمبريقية على حد سواء.

مجلة الشؤون الحضرية (JUA)، تعمل منذ عام ١٩٧٩ كتعاون أكاديمي بين **جمعية الشؤون الحضرية (UAA)** ومؤسسة روتليدج للنشرRoutledge في مجال تحليل السياسات الحضرية، ومجال الدراسات الحضرية متعددة التخصصات. وتهتم بتناول موضوعات التغير الاجتماعية، والتنمية المستدامة، والبحث الحضري العالمي المقارن، وأهمية المنهجيات التكامل بين المنهجيات الكمية والكيفية والمختلطة لدراسة المجتمعات الحضرية، مع التأكيد على البحوث المعملية والتجريبية. ويأتي هذا من منطلق السياسة الواضحة لجمعية الشؤون الحضرية كمنظمة مهنية دولية تضم عدد من العلماء والباحثين والمتخصصين في دراسة القضايا العامة للمناطق الحضرية، تأسست منذ بداياتها الأولي كتجمع للمؤسسات البحثية والأكاديمية العاملة بالدراسات الحضرية بجامعات بوسطن ووسكنسن- ميلكواي بالولايات المتحدة. ثم تطورت لتضم الآن أكثر من ٧٠٠ عضو مؤسس وطلاب من الكليات والجامعات في جميع أنحاء أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية وأوروبا وأفريقيا وأستراليا وآسيا. وتعمل على تكريس جهودها لإنشاء مساحات متعددة التخصصات للمشاركة في المناقشات الفكرية والعملية حول الحياة الحضرية، وهذا من خلال البحوث النظرية والتجريبية على حد سواء؛ للعمل على فهم وتشكيل عالم حضري أكثر عدلاً وإنصافا. (JUA, 2022; UAA, 2022).

عربيًا؛ مؤخرًا، ظهر عدد من المجلات المتخصصة بالدراسات الحضرية على الساحة العربية، من أبرزها ***مجلة التخطيط العمراني والمجالي***، والصادرة عن المركز الديمقراطي العربي، وهي مجلة تصدر باللغة العربية وإن كانت تصدر بنسختيها الإلكترونية والمطبوعة من برلين بألمانيا، ويقوم على تحريرها هيئة من الباحثين العرب المركزين جغرافيا بدول المغرب العربي والمنتمين للجامعات والمؤسسات البحثية العربية بكل من تونس والمغرب والجزائر، ويعاونهم مجموعة من الباحثين الأوروبيين. وصدر أول عدد لها بشهر سبتمبر ٢٠١٩ ، وتوالت أعدادها بالظهور لتتناول موضوعات وقضايا عدة في مجال دراسات علم الاجتماع الحضري بالمنطقة العربية، كان من أبرزها موضوعات: كل ما له علاقة بالبعد التخطيطي بالاعتماد على تقنيات نظم المعلومات الجغرافية، كما تهتم المجلة بتطبيق الهندسة المدنية على جوانب التخطيط الحضري مثل النقل ومنشآت البنية التحتية، وتخطيط المرافق وحماية الأنسجة العمرانية وموقع التراث، وتخطيط المناطق السياحية والمدن الجديدة، وتحسين المناطق الحضرية وإعادة تنميتها وتأهيلها، والهندسة المعمارية والتنمية المحلية، والاعتبارات الجمالية، وتخطيط استخدام الأراضي والمرافق وإدارة البنية التحتية، وتشريعات البناء والتعمير، وتخطيط النقل والاعتبارات البيئية (مجلة التخطيط العمراني والمجالي. ٢٠٢٢).

ثم تأتي ***مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية***، والصادرة عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ومعهد الدوحة للدراسات العليا، وإن كانت المجلة لا تقصر مجال النشر بها على الدراسات الحضري، ولكنها مجلة متخصصة في الدراسات البينية لقضايا علم الاجتماع العام وعلم الاجتماع الحضري والسياسي والثقافي، والمجلة تنشر أعدادها بصورة مجانية على شبكة المعلومات الدولية منذ صدور عددها الأول في صيف عام ٢٠١٢م. ويستوحي اسم المجلة من *"مفهوم العمران الخلدونيّ بمدّخراته الأصيلة وإشعاعاته المتجددة. وقد ولدت فكرتها من أسئلة وإشكاليات المأزق المنهجي والوظيفي الذي تواجهه العلوم الاجتماعية والإنسانية العربيّة في مرحلة التغيّرات الاجتماعية الكبرى الجارية في الوطن العربيّ. . . تقوم على مقاربة اختصاصات العلوم الاجتماعية ومناهجها بوصفها وحدة متكاملة فيما هو قريب من "المنهج التكاملي" العابر للاختصاصات في إطار الغاية العليا للعلوم الاجتماعية وهي "الحرية" بصفتها جوهر التفكير الذي هو جوهر الإنسان."* (مجلة عمران للعلوم الاجتماعية. ٢٠٢٢). ولقد تبلورت الموضوعات التي تناولتها أعداد المجلة منذ صدورها حول موضوعات: النمو المعاق والتنمية المستدامة، وتغير أنماط التدين بالوطن العربي، والتحولات الديموجرافية في الوطن العربي وقضايا التنمية، والهجرة والفعل التنموي للتحويلات المالية في المجال الحضري في تونس، والسياسات الجندرية، وسياسات الشارع، والاستعمار الاستيطاني، والصراع العربي الإسرائيلي والتهجير القسري، الهجرة والشباب العربي، والفعل الاحتجاجي بشمال أفريقيا، وقضايا الهوية والفضاء والمكان.

أما على مستوي **القارة السمراء**، فهناك العديد من مراكز البحث الأفريقية المهتمة بدراسة المناطق الحضرية والمتصل الريفي-الحضري بشكل عام، وتتميز تلك المجلات بوقوعها جغرافيًا داخل نطاق الدول الإفريقية أو من خلال عقد شراكات بحثية مع مؤسسات أوروبية، من أبرزها: ***مجلة المدن الأفريقية***، والتي تهتم بالنشر العلمي في موضوعات تخص الاتجاهات النظرية والمنهجية لمجال الدراسات الحضرية الإفريقية وتقديم رؤي مستقبلية للدراسات الحضرية المتخصصة نظريًا ومنهجيًا، مع تأكيد أهمية التعددية التخصصية في مجال الدراسات الحضرية لتضم العلوم الاجتماعية، والعلوم السياسية، والهندسة المعمارية، وعلوم البيئة، والتخطيط الحضري، مع العمل على دراسة القارة الأفريقية كوحدة دراسة واحدة من خلال عقد المزيد من الدراسات المقارنة بين دولها ومدنها ومناطقها الحضرية، وتقدم المجلة بحوثها باللغتين الإنجليزية والفرنسية مع إمكانية الوصول للمحتوي العلمي مجانًا على شبكة المعلومات الدولية من خلال الموقع الإلكتروني للمجلة، كما تظهر بنسختها المطبوعة من خلال تحالف جامعتين، هما: جامعة محمد السادس متعددة التخصصات التقنية بالمملكة المغربية، والمدرسة الفيدرالية للفنون التطبيقية في لوزان بسويسرا (Swiss Federal Institute of Technology Lausanne- EPFL)، (African Cities Journal. 2022).

وهناك أيضًا ***مبادرة البحوث الحضرية الأفريقية*** (African Urban Research Initiative)، والمعروفة اختصارًا ب (AURI)، والتي تمثل شبكة أبحاث أفريقية متعددة التخصصات تقدم بحوث بينية عن المجتمعات الحضرية الأفريقية تضم شراكة بين عدد من المؤسسات البحثية الواقعة ب ١٥ دولة افريقية تضم كل من: (أنغولا، بوركينا فاسو، مصر، إثيوبيا، غانا، كينيا، موزمبيق، النيجر، نيجيريا، السنغال، سيراليون، جنوب إفريقيا، تنزانيا، توغو، زامبيا). ويتشارك في عضوية تلك المبادرة عدد من الجامعات ومراكز الأبحاث والمؤسسات البحثية المهتمة بقضايا التوسع الحضري وتأثيراته في القارة الأفريقية.

ولقد ظهرت مبادرة AURI عام ٢٠١٣ بدعم من **المركز الأفريقي للمدن** (African Centre for Cities) والتابع لجامعة كيب تاون بجمهورية جنوب أفريقيا، من خلال المشاركة المستمرة مع الجهات الفاعلة السياسية ومراكز البحوث التي تتخذ من إفريقيا مقرا لها والتي تسعى إلى الوصول إلى فهم مشترك لنطاق وانعكاسات التحول الحضري في إفريقيا. بناءً على فكرة أن البحث وإدارة المعرفة أمران أساسيان لصنع السياسات المستندة إلى الأدلة والإنتاج المشترك للمعرفة الحضرية. كما تسعي المبادرة لإنشاء شبكة نشطة من مؤسسات المعرفة المستدامة الإفريقية والتي تركز على البحث الحضري التطبيقي وبناء القدرات البحثية من الباحثين الحضريين الأفارقة؛ لتحقيق التمكن من فهم ديناميات التنمية الحضرية الخاصة بالمدن الأفريقية. كما تضم المبادرة عدد من القوي الفاعلة وأصحاب المصلحة المؤمنين بضرورة ربط مراكز الأبحاث الحضرية في إفريقيا بشبكة بحثية موحده؛ من أجل تبادل المعرفة والعلم والخبرة، وبالتالي تعزيز الأساس في القارة السمراء لمؤسسات موثوق في جديتها البحثية، ولديها قدر من المرونة البحثية المتجذرة بحقائق تنبع من الواقع الأفريقي ولكنها لا تغفل الواقع العالمي الأوسع فيما يخص الدراسات الحضرية (African Urban Research Initiative. 2022).

وختامًا، نتناول الجهود الحضرية الأكاديمية محليًا: فقد ظهرت على مستوي المجتمع المصري مجلات متخصصة بالدراسات الحضرية تابعة لكليات ومعاهد بحثية متخصصة بالدراسات البينية الحضرية التي تجمع تحت لوائها دراسات من علم الاجتماع الحضري، والهندسة العمرانية، والتخطيط العمراني، يعد من أوائل تلك المجلات، ***المجلة المصرية للتنمية والتخطيط***، والصادرة عن معهد التخطيط القومي منذ عام ١٩٩٣، وهي "*من أوائل الدوريات العربية المتخصصة في تناول وعرض قضايا التنمية والتخطيط في مصر والمنطقة العربية، بخلاف قضايا ومتغيرات التنمية في العالم على وجه العموم. وتتوجه المجلة إلى جمهور عريض يشمل: أعضاء هيئات التدريس والباحثين في الجامعات ومعاهد البحث العلمي، ومراكز الفكر الإقليمية والدولية —Think Tanks، وقيادات أجهزة التخطيط وإدارة التنمية، وصناع السياسات العامة، وخبراء التنمية والتخطيط والسياسات، ومنظمات قطاعات الأعمال العامة والخاصة*

والمشتركة، ومنظمات المجتمع المدني الأهلية غير الحكومية، والمنظمات الدولية والإقليمية المتخصصة المتنوعة." (المجلة المصرية للتنمية والتخطيط. ٢٠٢٢).

علاوة على ما سبق، يعد **معهد التخطيط القومي بالقاهرة** من أبرز القوي الفاعلة في مجال نشر بحوث الدراسات الحضرية ليس فقط من خلال مجلاته الدورية المتخصصة، ولكن أيضًا من خلال الندوات والفعاليات، ومن أبرز الأمثلة الداعمة لهذا *سلسلة قضايا التخطيط والتنمية*، والفعاليات الدورية التي ينظمها المعهد بالتعاون مع كل من: وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية، والجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، والمعهد العربي للتخطيط (سلسلة قضايا التخطيط والتنمية. ٢٠٢٢).

وهناك أيضًا ***مجلة بحوث العمران*** والصادرة عن كلية التخطيط الإقليمي والعمراني بجامعة القاهرة، وهي مجلة تنشر أبحاثها الدورية باللغتين العربية والإنجليزية مجانًا على شبكة المعلومات الدولية، كما يمكن الوصول لأعدادها المختلفة من خلال **منصة بنك المعرفة المصري (EKB) The Egyptian Knowledge Bank**. وتهتم المجلة بنشر بحوث متعلقة بموضوعات: التخطيط العمراني والحضري، والنقل والمواصلات بالمناطق الحضرية، وموضوعات الهندسة المعمارية والتخطيط الحضري والإسكان وتخطيط البنية التحتية، والتخطيط البيئي وهندسة المناظر الطبيعية، والتخطيط والتنمية الإقليمية، والتخطيط والحفاظ على التراث التاريخي، وتطوير المناطق الحضرية، وتخطيط السياسات العامة والاستراتيجيات الإقليمية والحضرية (مجلة بحوث العمران. ٢٠٢٢).

وبالبحث تبين وجود بعض المراكز البحثية الحضرية المصرية الخاصة منها الهادفة للربح، والتي استطاعت عقد شراكات بحثية مع عدد من المراكز البحثية على مستوي القارة الأفريقية. منها على سبيل المثال: ***مختبر عمران القاهرة للتصميم والدراسات الحضرية*** *Cairo Laboratory for Urban Studies*، والذي استطاع عقد شراكة بحثية مع مبادرة البحوث الحضرية الأفريقية AURI التابعة لجامع كيب تاون بجنوب أفريقيا. ويهدف المختبر لإيجاد مساحة بحثية وتدريبية للباحثين في مجال الدراسات الحضرية لتنفيذ ونشر بحوث حضرية ميدانية تعمل على إثراء الخطاب البحثي بمجال الدراسات الحضرية على المستوي المحلي بالمجتمع المصري والأفريقي والعالمي. ويؤكد المختبر في رسالته أهمية الجمع بين أسس التنظير النقدي والممارسة المهنية الميدانية، والجمع بين دراسات مؤسسية ودراسات تتم خارج حدود المؤسسات على أن تكون السمة الحضرية هي أساس اختيار موضوعات البحث والدراسة والتدريب (مختبر عمران القاهرة للتصميم والدراسة. ٢٠٢٢).

وهناك أيضًا ***مؤسسة تكوين للتنمية المجتمعية المتكاملة***، والتي نجحت على غرار تجربة مختبر القاهرة في عقد شراكة بحثية ومهنية وتدريبية مع مبادرة البحوث الحضرية الأفريقية AURI. إلا أن ما يميز مؤسسة تكوين أنها نموذج للشركات الخاصة الهادفة للربح والمهتمة بمجال الدراسات الحضرية، تأسست منذ عام ٢٠٠٩، وتضم هيئة بحثية من الشباب الساعي لتقديم حلول لعدد من المشكلات الحضرية التي يعاني منها المجتمع المصري خاصة والعالم أجمع؛ ولتقديم الدعم لجهود مواجهة التحديات الحضرية في القاهرة، وتحسين جودة الحياة بالمدن عامة، وتأسيس مساحات حضرية مستدامة للأجيال المستقبلية، في نطاق مصر وأفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط. وهذا انطلاقا من إيمان المؤسسة" *بأهمية دعم الجهود العالمية استجابة للطلب المتزايد المتوقع على الحلول الحضرية المبتكرة في عالم يُتوقع أنه بحلول عام ٢٠٣٠، سيعيش ٨٠٪ من سكان العالم في المراكز الحضرية* " (Takween Integrated Community Development. 2022).

الخاتمة:

قدمت الباحثة من خلال تلك الورقة المرجعية رؤيتها المتخصصة في نشأة وظهور وتطور فرع من فروع علم الاجتماع المتخصصة، ألا وهو فرع علم الاجتماع الحضري، والذي ظهرت إرهاصاته الأولي علي يد العلامة العربي والفيلسوف المفكر "عبد الرحمن ابن خلدون"؛ وهذا من خلال رؤيته الخلدونية عن التأريخ لتطور العمران البشري على مستوي المجتمعات البشرية. ثم، ظهور دراسات المدينة المتخصصة متأثرة بهذا التراث الخلدوني ومواكبة للتغيرات التي أصابت المدن بالمجتمعات البشرية أبان الحربين العالميتين الأولي والثانية، ومحاولات عدد من العلماء الأوروبيين فهم طبيعة التغيرات الجذرية التي أصابت مجتمعاتهم؛ ليس فقط نتيجة الحرب، ولكن نتيجة تحول النشاط الاقتصادي من الزراعة والعمل اليدوي، الى الصناعة والعمل الميكانيكي المعتمد على قوة البخار واختراع الترس والآلة وظهور نظام المصنع. تطورت تلك الدراسات الأوروبية بهجرة عدد من العلماء ذوي الأصل اليهودي الى الولايات المتحدة الأمريكية هربًا من مخاطر النازية بأوروبا؛ الأمر الذي دفع بعدد من هؤلاء العلماء لتطوير دراساتهم الحضرية لتواكب السياق المجتمعي الجديد الذي فرضه عليهم المجتمع الأمريكي بتنوع ثقافاته وخلفياته العرقية والإثنية واللغوية والاجتماعية والثقافية. وهنا، ظهرت البدايات الأولي للفرع المتخصص الجديد تحت مسمي "علم الاجتماع الحضري" على يد الأساتذة المتخصصين بجامعة شيكاجو بولاية ألينوي معقل المؤسسات الاقتصادية في قلب القارة الأمريكية، وهو التوجه الفكري الذي أطلق عليه فيما بعد "مدرسة شيكاجو لعلم الاجتماع الحضري". تطور هذا التوجه علي يد عدد من الأساتذة المتخصصين بجامعات الشاطئ الغربي للقارة الأمريكية الشمالية بكاليفورنيا، وهو ما أطلق عليه "مدرسة لوس أنجلوس للدراسات الحضرية". في الوقت الذي سارت فيه مدرسة شيكاجو —في بداياتها— على خطي مرحلة الحداثة وأسسها الفكرية والنظرية والمنهجية المتأثرة بدراسات الأيكولوجيا البشرية والتحليلات الكمية الإحصائية، تأثرت مدرسة لوس أنجلوس للعمران بالتوجه الفكري والنظري لمرحلة ما بعد الحداثة. الأمر الذي ساعد على ظهور دراسات حضرية بينية تجمع بين تخصصات أكاديمية عدة تهتم بالمداخل الكيفية والكمية، وبالمنظورات التشاركية لقاطني المناطق الحضرية. الآن، لا يمكننا تناول علم الاجتماع الحضري بدون دراسة تأثيرات مجتمعات المعرفة والمعلومات وتطور المدن الذكية ومدن المستقبل والطبقة الإبداعية وعمال المعرفة. وبهذا، يعد علم الاجتماع الحضري بحق "علمًا قديم النشأة، حديث التخصص".

المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية:

١. الساعاتي، سامية حسن. ٢٠٠٦. ابن خلدون مبدعًا: قراءة جديدة لفكرة ومنهجه في علم الاجتماع. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

٢. حسين، طه. ٢٠٠٦. فلسفة ابن خلدون الاجتماعية: تحليل ونقد. ترجمة: محمد عبد الله عنان. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣. عبدربه، أمل عادل. ٢٠١٧. "الأبعاد الاجتماعية للتنمية القائمة على المعرفة في المجتمع المصريّ: دراسة تقيميةَ لعينة من دوائر المعرفة". رسالة دكتوراه غير منشورة. قسم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة الاسكندرية.

٤. كاريللو، فرانشيسكو خافيير. ٢٠١١. مدن المعرفة: المداخل والخبرات والرؤى. ترجمة: خالد على يوسف. سلسلة عالم المعرفة، ع (٣٨١). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٥. مقدمة ابن خلدون (ج١). ٢٠٠٦. تحقيق: علي عبد الواحد وافي. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ثانيًا: المراجع باللغة الإنجليزية:

6. Abdrabo, Amal Adel. 2021. Third-Spaces and the Creation of Socio-Spatial Identity: Fostering a New Model of Creative Cities (Basel, Switzerland). In *Handbook of Research on Creative Cities and Advanced Models for Knowledge-Based Urban Development*. IGI. USA, Pennsylvania.
7. Abdrabo, Amal Adel. 2022. Socio-cultural Construction of Meaning during Covid-19: Visual-Narratives Semiotic Analysis. *Arab Journal for Sociology*. Center for Research and Social Studies: Faculty of Arts. Cairo University. Volume 15, Issue 30, June 2022.
8. Balzarini, John E., & Shlay, Anne B. 2015. "Gentrification and the Right to the City: Community Conflict and Casinos". June 2015. *Journal of Urban Affairs*, 38(4). https://doi:10.1111/juaf.12226
9. Balzarini, John E., & Shlay, Anne B. 2018. "The Strength of Strong Ties Reconsidered: Social Ties and Collective Power in a Gentrifying Community". *Social Currents*, 5(1), 67–85. https://doi.org/10.1177/2329496517704860
10. Batten, David F. "Network Cities: Creative Urban Agglomerations for the 21st Century". *Urban Studies,* vol. 32, no. 2, 1995, pp. 313–27. *JSTOR*, http://www.jstor.org/stable/43196269. Accessed 06 Aug. 2022.
11. Benjamin, Walter. 2002. *The Arcades Project*. Cambridge, Mass.: Harvard University Press.
12. Brenner, Neil. 2019. *New Urban Spaces: Urban Theory and the Scale Question.* New York: Oxford University Press.

13. Brenner, Neil. 2014. "Implosions / Explosions: Towards a Study of Planetary Urbanization". Working Theses on related projects uploaded by Neil Brenner on 24 October 2018. Research Gate https://www.researchgate.net/publication/303990076
14. Caves, Roger W (ed.). 2005. Los Angeles School of Urban Studies. In: *Encyclopedia of the City*. Routledge. P. 295- 297.
15. Chicago School of Sociology. 2022. Accessed: 06 Aug. 2022. http://sociology.iresearchnet.com/urban-sociology/chicago-school-of-sociology/#google_vignette
16. Dear, Michael. 2001. "From Chicago to LA; Making Sense of Urban Theory; Los Angeles School of Urbanism". University of Southern California (USC). *The Annual Meeting of the Association of American Geographers in New Orleans, 2003*; https://urbanleaders.org/540UrbanReality/00Readings/DEAR%20LA%20School%20of%20Urbanism%20%20Key%20Articles%20%20Precepts.html. Accessed: 28 July 2022.
17. Duxbury, Nancy. 2019. *Cultural Mapping; a New Tool for Community Engagement and Sustainability.* Centre for Social Studies (CES). University of Coimbra, Portugal.
18. Grubesic, Tony H. and Nelson, Jake R. 2017. "Spatial Analysis". *Oxford Bibliographies Online*. https://www.oxfordbibliographies.com/view/document/obo-9780199874002/obo-9780199874002-0125.xml
19. Hutchison, Ray. 2022. "Research in Urban Sociology". *Community and Urban Sociology Section of the American Sociological Association (CUSS-ASA).* ISSN: 1047-0042
20. Knight, V. Richard. 1995. "Knowledge-based development: Policy and planning implications for cities". *Urban Studies, Vol. 32, No. 2.* (pp.225-260).
21. Kress. Gunther & Van Leeuwen. Theodoor. 2006. *Reading Images: The Grammar of Visual* Design *(2nd ed.)*. New York, NY: Routledge.
22. Laszlo, Kathia Castro and Laszlo, Alexander. 2007. "Fostering a Sustainable Learning Society Through Knowledge-based Development". *Journal of Systems Research and Behavioral Science.* John Wiley & Sons, Ltd. Volume 24, Issue 5. http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1002/sres.850/pdf.

23. Logan, John R. . 2012. "Making a Place for Space: Spatial Thinking in Social Science". *Annual Review of Sociology, Vol. 38*, pp. 507-524, 2012.
24. Marina, Peter J. 2013. *Getting the Holy Ghost: Urban Ethnography in a Brooklyn Pentecostal Tongue-Speaking Church.* Lexington Books. Washington DC, USA.
25. Monteagut, Lorraine. 2017. "Chicago School of Ethnography". *In book: The International Encyclopedia of Communication Research Methods.* (editors) Matthes, Jörg; Davis, Christine S.; and Potter, Robert F. Wiley-Blackwell. New Jersey. ISBN: 978-1-118-90176-2.
26. Smith, Earl. 1985. "Louis Wirth and the Chicago School of Urban Sociology: An Assessment and Critique". *Humanity and Society (9)*, February 1985. . https://doi.org/10.1177/016059768500900101
27. Turner, B., 2006. "City". In: *The Cambridge Dictionary of Sociology*. Cambridge: Cambridge University Press, p.67.
28. UN Habitat 2020 (a)- United Nations Human Settlement Programme. *Population Data Booklet- Global State of Metropolis 2020.* Nairobi- UNHabitat Office- United Nations Human Settlements Programme, 2020.
29. UN Habitat. 2020 (b)- United Nations Human Settlement Programme. *A third of the global population now lives in metropolitan areas according to UN-Habitat research.* https://unhabitat.org/a-third-of-the-global-population-now-lives-in-metropolitan-areas-according-to-un-habitat-research#:~:text=UN%2DHabitat%20data%20shows%20there,third%20of%20the%20global%20population. Accessed: 24 June ٢٠٢٢.
30. UN Habitat. 2020 (c)- United Nations Human Settlement Programme. *The New Urban Agenda.* Nairobi- UN-Habitat Office- United Nations Human Settlements Programme, 2020.
31. UN Habitat. 2022 (a). "11th World Urban Forum (WUF11)". https://wuf.unhabitat.org/. Accessed: 28 July 2022.
32. UN Habitat. 2022 (b). "World Population Day". https://unhabitat.org/events/world-population-day. accessed: 28 July 2022.
33. UN Habitat. 2022 (c). "World Urban Campaign (WUC)". https://www.worldurbancampaign.org/about. Accessed: 28 July 2022.
34. Weber, M. 1969. *The Nature of The City. In R. Sennett, Classis Essays on the Culture of Cities.* New Jersey: Prentice-Hall Inc. USA.

35. Yigitcanlar, Tan. 2010. "Making Space and Place for the Knowledge Economy: Knowledge-based Development of Australian Cities". *European Planning Studies, Volume 18, Issue 11.*
36. Yigitcanlar, Tan. 2011. "Knowledge-based urban development processes of an emerging knowledge city: Brisbane, Australia". *ITU Journal of the Faculty of Architecture.Vol. 8, no. 1.*
37. Yigitcanlar, Tan; Baum, Scott; and Horton, Stephen. 2007. "Attracting and retaining knowledge workers in knowledge cities". *Journal of Knowledge Management, Vol.11, Iss.5.*

الملاحق:-

أبرز الدوريات العلمية المتخصصة في مجال علم الاجتماع الحضري:-

أولاً: المجلات العالمية:

1. American Sociological Association (ASA). 2022. https://www.asanet.org/
2. Anglo American Association. 2013. Social Mapping: Tools for participatory approaches. Fauna & Flora International: Conservation, Livelihoods and Governance Programme. Cambridge.
3. City: Analysis of Urban Change, Theory, Action. Journal published by Taylor & Francis Publications Online. https://www.tandfonline.com/journals/ccit20
4. International Journal of Urban and Regional Research. Wiley-Blackwell publication. https://www.ijurr.org/about-ijurr/
5. Journal of Urban Affairs (JUA). Routledge and The Urban Affairs Association. https://jua.urbanaffairsassociation.org/
6. Urban Affairs Association (UAA). University of Wisconsin-Milwaukee. The USA. https://urbanaffairsassociation.org/

ثانيًا: المجلات الإقليمية:

أ. عربيًا وأفريقيًا.

١. المعهد العربي للتخطيط. ٢٠٢٢ . الكويت. https://www.arab-api.org/
٢. مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية. ٢٠٢٢ المركز العرب للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة، قطر. https://omran.dohainstitute.org/ar/
٣. مجلة التخطيط العمراني والمجالي. ٢٠٢٢. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية. برلين: ألمانيا. https://democraticac.de/?page_id=61723

4. African Cities Journal. 2022. https://africancitiesjournal.org/index.php/africancitiesjournal

5. African Center for Cities, Urbanism from an African Perspective. Research institute in Cape Town University, South Africa. https://www.africancentreforcities.net/
6. African Urban Research Initiative. 2022. https://africanurbanresearchinitiative.net

ب. المجلات المحلية.

٧. المجلة المصرية للتنمية والتخطيط. ٢٠٢٢ معهد التخطيط القومي. القاهرة: مصر. https://inp.journals.ekb.eg/
٨. سلسلة قضايا التخطيط والتنمية. ٢٠٢٢ معهد التخطيط القومي. القاهرة: مصر. https://inp.edu.eg/Institute-of-National-Planning/Researchs/List_ar/3
٩. مجلة بحوث العمران. ٢٠٢٢ كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، إدارة البحوث العلمية، النشرة العلمية لبحوث العمران. جامعة القاهرة. https://jur.journals.ekb.eg/
١٠. مختبر عمران القاهرة للتصميم والدراسة. ٢٠٢٢ .القاهرة: مصر. https://clustercairo.org/
11. Takween Integrated Community Development. 2022. Cairo. Egypt. https://www.takween-eg.com/

الحواشي الختامية:-

[1] Engels, Friedrich. 1845. *The Condition of the Working Class in England* (German: Die Lage der arbeitenden Klasse in England). English translation 1885.

[2] Simmel, Georg. 1903. *The Metropolis and Mental Life* (Die Großstädte und das Geistesleben).

[3] Weber, Max. 1921. *The City; a Sociological Study*. (Die Stadt: Eine Soziologische Untersuchung). English translation 1958.

[4] Benjamin, Walter. 1982. *The Arcades Project* (Das Passagen-Werk).

[5] Mayhew, Henry. 1851. *London Labour and the London Poor*; Booth, Charles. 1886. *Inquiry into Life and Labour in London & London Poverty Map*; Bois, William Edward. 1899. *The Philadelphia Negro* .

[6] Soja, Edward. *Postmodern Geographies* (1989); *Seeking Spatial Justice*(1996); *Thirdspace: Journeys to Los Angeles and Other Real-and-Imagined Places* (1996); *Postmetropolis* (2000); *Writing the city spatially* (2003); *My Los Angeles: From Urban Restructuring to Regional Urbanization* (2014).

[7] Urry, John. *The Tourist Gaze: Leisure and Travel in Contemporary Societies* (1990); *Economies of Signs and Space* (1993); *Consuming Places* (2002); *Mobilities* (2007); *Mobile Lives* (2010); *Sociology Beyond Societies: Mobilities for the Twenty-First Century* (2012); *Societies beyond Oil: Oil Dregs and Social Futures-Post Carbon Social Theory* (2013).

[8] Brenner, Neil. *New State Spaces: Urban Governance and the Rescaling of Statehood* (2004); *Afterlives of Neoliberalism* (2011); *Implosions / Explosions: Towards a Study of Planetary Urbanization* (2014); *Critique of Urbanization: Selected Essays* (2016); *New Urban Spaces: Urban Theory and the Scale Question* (2019). Co-edited volumes *Cities for People, not for Profit: Critical Urban Theory and the Right to the City* (with Peter Marcuse and Margit Mayer; Routledge 2011); and *Spaces of Neoliberalism: Urban Restructuring in North America and Western Europe* (with Nik Theodore; Blackwell, 2003).

[9] Zukin, Sharon. *Beyond Marx and Tito: Theory and Practice in Yugoslav Socialism* (1975); *Loft Living: Culture and Capital in Urban Change* (1982); *Landscapes of rPowe* (1991); *The Cultures of Cities* (1995); *Point of Purchase: How Shopping Changed American Culture* (2004); *Naked City: The Death and Life of Authentic Urban Places* (2009); *Global Cities, Local Streets: Everyday Diversity from New York to Shanghai* (2015); *The Innovation Complex: Cities, Tech, and the New Economy* (2020).

[10] Amin, Ash. *Re-thinking the Urban Social* (2007); Amin Ash, and Thrift, Nigel. 2022. *Cities: Reimagining the Urban.* Polity Press. Cambridge. The UK.

***